كيف تكون

خطبة الجمعة

خطبة عظيمة ومؤثرة؟

أبو محمد

فهد بن عبد الله السعيدي

كيف تكون خطبة الجمعة خطبة عظيمة ومؤثرة؟

أبو محمد

فهد بن عبد الله السعيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء : ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران : ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا

عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فهذا رسالةٌ مختصرةٌ في بيان ما يكون عليه خطيب الجمعة وما تكون عليه خطبته؛ نسأل الله أن ينفع بها الخطباء.

***

اعلم أخي الخطيب أنه ما يصلح عمل إلا بإصلاح النية لله تعالى؛ فأصلح نيتك قبل الخطبة وحين الخطبة وبعد الخطبة واجعلها خالصة لله وحده؛ فإن لها أثرًا عظيمًا عليك وعلى السامعين.

ثم اعلم أخي الخطيب وفقنا الله وإياك لمرضاته أن مهمتك عظيمة وجليلة؛ لا تستخف بها ولا تنزلها عن قدرها؛ بل لا يعرف قدرها إلا الذي شرعها ونبيه الكريم ﷺ.

فإن هذه المهمة هي دواء الأسبوع وبلسم الأيام السبعة؛ فهي أعظم ما يكون في الأيام على الإطلاق؛ إنها

ساعة الجمعة التي يجتمع المسلمون فيها إليك ليسمعوا كلامًا خلاف ما يطرق على مسامعهم في باقي الأيام؛ كلامٌ يقرب إلى الرب ويباعد من غضبه وسخطه.

***

إن أهل الإسلام حينما يأتونك وهم على أحسن هيئة في الأسبوع وأطيب ما يكونون عليه؛ **فإياك ثم إياك** أن تسيء في الوظيفة ولا تطيب الكلام فيها؛ فتكون قد خرجت من تلك الساعة بخلاف ما خرج به الناس.

إياك إياك أن تفرط في الواجب عليك في تلك الساعة؛ فتكون قد خرجت من تلك الخطبة وأنت عاصيًا لله راجعًا بسيئات في صحيفة عملك؛ فتكون أشأم ساعة عليك في الأسبوع؛ فإن الواجب عليك تذكير الناس بالله وبما يقربهم إليه. **فيا حرمان من كان حاله تاركًا للواجب منتهكا لما حده الله.**

فالله قد أوجب على المسلمين أن يأتوا إليك

ليستمعوا ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الجمعة: ٩].

فالله قد أوجب عليهم السعي لذكره هنا وحرم عليهم أحل الحلال وهو البيع؛ لأجل غاية عظيمة لو عرفت قدرها لأعددت لها إعدادًا جيدًا وكلامًا صالحًا.

﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ لا إلى ذكر الناس مدحًا وذمًّا؛ فإن ذكر الناس قد وسع مجالس البشر وحياتهم ومبيتهم وخروجهم وكل أمر في حياتهم؛ فلم تبقَ إلا هذه الساعة فحافظ أن لا تكون إلا لله؛ **وإلا فقد خنت الأمانة وخالفت الفرض عليك فيها.**

فإنك إن التزمت بما أوجبه الله عليك وجدت لذلك أثرًا في المستمعين؛ لأن ذكر الله يلين القلوب ويقربها إلى باريها؛ وكل الناس تتفق على سماع ذكر الله تعالى وكل ما يقرب إليه ويزيد الألفة بين الناس.

***

وتأمل حال رسول الله ﷺ في خطب الجمعة؛

فقد كان على هذا الأمر في كل خطبه؛ سواء حينما كان المسلمون قليلًا مستضعفين في الأرض، أو حينما قوي أهل الإسلام وصاروا هم سادات العرب وحكامها، وقد مرت في تلك السنوات حوادث كثيرة وتغييرات كبيرة وتنوع الداخلون في دين الله من كل جنس ومكان؛ فلم تختلف خطب الرسول ﷺ حينما قدم المدينة مهاجرًا مطرودًا؛ وبعد أن مكن الله له من جزيرة العرب كلها وأطراف الشام؛ **بل كانت خطبه لله ﷻ**؛ يتلو فيها الآيات البينات ويلقي فيها الكلمات الجامعات؛ فقد كان يقرأ سورة ﴿قٓ﴾ المكية في كل خطبة جمعة وذلك لما حوته هذه السورة من العبر وجوامع الكلم والمواضيع المهمة؛ التي تجعل المستمع يخرج من الخطبة وهو أحسن حالًا من حاله قبل دخولها؛ ولم يقل رسول الله ﷺ في يوم من

الأيام نتركها فقد أكثرنا على الناس فيها؛ بل استمر عليها حتى توفاه الله تعالى.

وقد حضرتُ مرة خطبة رجل قرأ سورة ﴿قٓ﴾ بدون تفسير فلم أسمع خطبةً أجلّ منها!!

بل أخبرني عامي حضر خطبة قُرِأتْ فيها سورة ﴿قٓ﴾ فأخبر أنها أعظم خطبة حضرها في حياته.

كيف لا تكون خطبة عظيمة وقد قرأت فيها سورة عظيمة فيها خمسة وأربعون آية، كل آية منها خير من كلام كل البشر؟!.

كيف لا تكون خطبة سامية وقد ارتفع الخطيب عن كلام الناس إلى كلام رب الناس يلقيه على السامعين آية آية؟!.

كيف لا تكون خطبة غير مملة وقد تلي فيها أحسن الكلام وأحسن الحديث؛ ألم يقل النبي ﷺ في خطبته «**وأحسن الحديث كتاب الله تعالى**» يشير بذلك لما

سيقرأه عليهم من كلام الله تعالى في خطبته.

***

يا أخي أما تعلم أن هذا هدي النبي ﷺ في عهده وقد كان المستمعون إليه هم العشرة المبشرون بالجنة وعلماء الصحابة وباقي الصحابة رضي الله عنهم؛ الذين كانوا يحفظون هذه السورة ويعلمون معانيها كلها ومقاصدها. وهم في كل أيامهم مرتبطون بكلام الله تعالى وتدبره وتلاوته والعمل به لا يملون ولا يكلون.

ومع ذلك كان يلقيها عليه دائمًا في كل خطبة جمعة.

فما بالك لا تقرأها على الناس في هذا الزمن وقد هجروا كلام الله تعالى، وصار القليل منهم من يقرأه ويحفظه؛ بل هذا القليل الذي يحفظ القرآن قليل منهم من يفهم معناه ويجتهد في طلب تفسيره.

ثم تترك هذا الهدي العظيم النافع في هذا الزمن!.

لا تقل ربما سيملّ الناس سماع هذه السورة

العظيمة؛ فإن كلام الله لا يمل؛ هاهم يقرأون الفاتحة ويسمعونها في الأسبوع مئات المرات ولم يملوها؛ فكيف بسورةٍ عظيمةٍ يسمعونها في الأسبوع مرةً واحدةً فقط.؟!

وهذه أحاديث تُبيّن هذا: فعن أم هشام بنت حارثة قالت: «ما أخذت ﴿قٓ﴾ والقرآن المجيد إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس». رواه مسلم.

وعن جابر بن سمرة قال: «كان للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس». رواه مسلم.

وقراءة القرآن على المنبر تأتي بالسكينة والطمأنينة في هذا الاجتماع العظيم للناس بين يدي الخطيب، وتحمل الخطيب على الخشوع في كلامه وخطابه للناس.

***

وهذا النهج في الخطب يسير على الخطباء؛ حتى تجد من يتقن هذا الكثير؛ لكن لما ترك الخطباء هذه

السنة قلّ وجود الخطباء لأنهم حملوا أنفسهم ما لا يحتمله إلا القليل؛ كأن يخطب الخطيب ويتكلم بكلام أغلبه من نسج قلمه؛ وإلا فليس بخطيب. وكأن يذكر أحوال العالم السياسية بدقة واستطراد وإلا فهو ناقص في وظيفته.

أو أن يجيد رفع الصوت قدر الإمكان لأجل أن يستمعوا له وتلتفت أنظارهم إليه وإلا كان خطيبًا غير مفوّه.

وليس مقصود الخطبة كلها من أولها إلى آخرها الصياح بصوت كبير والتحذير بكلام شديد؛ فقد كان النبي ﷺ يفعل هذا في جزء من خطبته لكنه كان إذا تلا القرآن تمسك بهدي التلاوة وآدابها ﷺ.

وحديث جابر بن عبد الله: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش...» فالمقصود به الكلام الذي ذكره جابر بعد هذا

فتمام الحديث: «يقول: **بعثت أنا والساعة كهاتين** ويقرن بين السبابة والوسطى ويقول: **أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة**» رواه مسلم .

فهذا كلام الذي يغضب الخطيب لأجله محذرًا للناس بصوت أرفع من الصوت المعتاد.

مع أن النبي ﷺ ربما كان الحامل له على رفع صوته كثر اجتماع الناس له فيحتاج لرفع الصوت لإسماعهم كلهم.

ونحن في هذا الزمن قد سخر الله للخطباء ما يوصل صوتهم لمسافات بعيدة .

وبعض الخطباء في هذا الزمن فَهِم من هذا الحديث عموم هذا الحال في كل خطب رسول الله ﷺ من أولها إلى آخرها؛ حتى صاروا يرفعون أصواتهم ويشتد غضبهم وهم في مواضيع تذكر فيها الرحمة والجنة التي لا يناسب

معها إلا الكلام الهادئ.

كذلك في تلاوة الآيات على المنابر يصيحون بها بصوت مرتفع تاركين آداب قراءة القرآن من السكينة والتحزن في القراءة والتباكي والبكاء.

وخلاف هذا الأمر تمامًا خطباء لا تكاد تجد في خطبتهم إلا الهدوء التام حتى ينام بعض السامعين بسبب الهدوء المشين في تلك الخطب التي لا تجد لها أثرًا في السامع عند الخطبة فما بالك بما بعدها.

والحق فيها وسطًا ما كان يحتاج لرفع الصوت رفع الصوت فيها وما كان يحتاج لصوت بليغ معتدل عمل هذا .

***

فهذا رسول الله ﷺ وهذا هديه الذي دائمًا تقول في خطبتك وخير الهدي هدي محمد ﷺ؛ فأين أنت من هديه في خطبتك؟!.

فقد اختار أن يكون أكثر خطبته قرآنًا كريمًا وهو أفصح البشر ﷺ والذي كلامه وحيٌ وحقٌّ ومُوفقٌ ومُسدّدٌ من ربه ﷻ.

فلو شاء لألقى كلامًا من عنده يملأ الدنيا حكمةً وبيانًا؛ لكنه آثر كلام الله تعالى وجعله أكثر ما يقرأ في مجمع يوم الجمعة.

فصارت الخطبة والصلاة مليئة بكلام الله تعالى.

بل إن رسول الله ﷺ قال: «**إن طول صلاة المرء وقِصَر خطبته مئنَّة من فقهه**» وذلك لأن الصلاة للقرآن الكريم ولذكر الله تعالى؛ فتبين من هذا أن القرآن مُقدّمٌ على ما سواه وإذا تطرق لموضوع آخر أتى بجوامع كلمه بما يؤدي المقصود؛ **فكم من كلام كثير يغني عنه كلام يسير؛ وكم من جمل منمقة تغني عنها جملة جامعة محققة.**

***

وتعجب كل العجب ممن يسرد القصائد على المنابر ولا تجده يسرد سورة ﴿قٓ﴾ أو آيات متتاليات؟!

يا أخي مهما رأيت من حلاوة الشعر فلن يؤدي ما تؤديه آيات من القرآن الكريم.

فالله قد ذكر الشعر بمقابل القرآن في كتابه الكريم فقال: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ﴾ ثم قال: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩﴾ [يس:٦٩].

وأكثر سبب لهداية الناس للدين هو كلام الله تعالى؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «**ما من الأنبياء من نبيٍّ، إلا و قد أُعطي من الآيات ما مِثلُه آمنَ عليه البشرُ، و إنما كان الذي أُوتيتُه وحيًا أوحاه اللهُ إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرَهم تابعًا يومَ القيامةِ**» رواه البخاري، فكان سببُ كثرة أمة محمد ﷺ هو كتاب الله تعالى.

وأكثر سبب لثبات المهتدين وثبات المسلمين هو كلام الله تعالى، فقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾

فإذا كان رسول الله ﷺ قائد المهتدين وزعيم الثابتين لم يثبته إلا كلام الله فالأمة من باب أولى؛ فلا تحرموا الأمة الثبات بالكلام الثابت الكريم.

فاحذروا أن تدعوا الأعلى لما هو دونه بل لما هو ضده أحيانا.

فمهما كان الشعر مؤثرًا وكلام العلماء مؤثرًا؛ فلن يبلغ مبلغ آية من كتاب الله تعالى؛ فاجعلوا لكلام الله النصيب الأوفر من خطبة الجمعة.

فهذا خيرٌ للأمة من مواضيع أقل نفعًا أو تتجاذبها آراء السامعين حتى يخرجوا من خطبتك وكلٌّ يفسر كلامك على ما يهواه؛ أو ينتقد منه ما ذكرت؛ ويلومك على عدم ذكرك لكلام آخر فاتك.

***

وأشنع من هذا أن تتكلم بكلام تفتت به الأمة وتحذر فيه من أهل دين وصلاح؛ فهذا من الزور الذي نهينا عن

شهوده ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ وكذلك هو من اللغو الذي أمرنا باجتنابه ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾.

فلا تحول الذهاب إلى خطبتك من واجب إلى محرم.

فحري بالسامعين أن يتركوا مسجدك وخطبتك ويتجهوا لخطيب آخر يذكرهم بالله وحده وبما يقربهم إليه.

فخطبة الجمعة هي زاد الأسبوع لعوام الناس؛ تتزود بها أرواحهم بذكر الله تعالى؛ وليست لإدخال الغل في صدور السامعين على إخوانهم في الدين.

فحـــاذر أن يرجعوا ببضاعتك الرديئة وعباراتك الجارحة وكلامك المفرق بين الناس.

هي اسمها جمعة؛ جمع الله لك بها الناس ليزدادوا اجتماعًا وألفة؛ لا ليخرجوا متفرقين بخلاف ما جاءوا لأجله.

لهذا كان القرآن الكريم هو الكلام الجامع الذي يزكي النفوس ويزيدها إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا.

***

ولا يعني هذا أن تترك المواضيع الأخرى؛ بل تذكرها بأشمل كلام وأجمع بيان؛ فعن جابر بن عبد الله قال: «كان النبي ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هي كلمات يسيرة» رواه أبو داود . وقال النبي ﷺ: «**أقصروا الخطبة وإن من البيان لسحرا**» رواه مسلم.

وقال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاءوا يستمعون الذكر**» متفق عليه.

وهذا الحديث دليل آخر أن الخطبة التي يلقيها الخطيب كلها ذكر لله تعالى؛ فلا ينبغي له أن يخرج عن مشروعيتها .

فتأمل أيها الخطيب هذا الحديث؛ وعليك أن تتكلم كلامًا تستمع له الملائكة؛ وهو ذكر الله من قرآن وغيره.

فاستحضر من سيشهد لك الخطبة أيضًا؛ خلق من أطهر خلق الله تعالى؛ لا يسمعون اللغو ولا الكلام الذي يشغل عن ذكر الله تعالى؛ كذلك سيكونون عليك شهودًا، وكفى بالله فوقك شهيدًا.

ومما يزيد هذا الكلام قوةً وبيانًا؛ أن النبي ﷺ اختار سورًا يقرأها في يوم الجمعة فيها الأمر بتذكير الناس؛ ففي سورة قٓ قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ [ق: ٤٥] وهذا أمر بالتذكير بالقرآن فكأن النبي ﷺ التزم هذا في خطبة الجمعة خاصة؛ لأنه أجمع يوم للناس أمامه؛ فكان حقهم أن يتحفهم بأحسن الكلام ويذكرهم بأعلى الذكر.

و السورة ختمت بهذه الآية لتجيب السامع لماذا تُقْرأ هذه السورة على المنبر؟ فالجواب: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ [ق: ٤٥].

كذلك كان يقرأ سورة القمر مع سورة قٓ في عيد الفطر

والأضحى وفي المحافل ولا يبعد أن يكون منها محفل يوم الجمعة وفيها آيات عدة يقول الله فيها ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر:١٧] أي هل من متذكر ؟!.

كذلك كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الأعلى وفيها قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾ [الأعلى: ٩]. **ويقرأ سورة الغاشية** وفيها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية:٢١] فناسبت هذه الآيات حكمة تخصيص خطبة الجمعة بذكر الله ﷻ.

وكان يقرأ سورة الجمعة وفيها قوله تعالى: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:٩] وسورة المنافقون وفيها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون:٩].

ففي هذه السور الست الأمر بالتذكير للنبي ﷺ ﴿فَذَكِّرْ﴾ وتخصيص مهمته في الناس ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾. والأمر بالسعي لذكره كما في سورة الجمعة ﴿فَٱسْعَوْا۟

﴿إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ والنهي عن الالتهاء عن ذكره ﴿لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ كما في سورة المنافقون. وتيسير القرآن وفهمه للناس ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾ ويدخل في هذا أن قراءة القرآن على المنبر أسهل على الخطيب وأيسر على السامع من إلقاء وسماع كلام البشر؛ إلا أن يكون كلام رسول الله ﷺ فهو بيّنٌ ظاهر، وهو أولى كلام يذكر في خطبة الجمعة بعد كلام الله ﷻ؛ فعلى الخطيب الإكثار من حديث رسول الله ﷺ في كل خطبة يلقيها.

ولا يكتمل الانتفاع بذكر الله تعالى في خطبة الجمعة إلا لمن استمع لها وهو يخاف ويخشى ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥﴾ ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠﴾. فأكثر مقصد الترهيب ثم الترغيب؛ ولهذا احتوت أكثر السور التي كان يقرأها النبي ﷺ في خطبة الجمعة وصلاتها على ذكر الوعد والوعيد والجنة والنار؛ حتى ذكر الجنة فيه تخويف أن

تفوت المسلم فيحرم منها فيخاف لذلك ويخشى.

***

إخواني الخطباء لا تعسروا على الناس في الإطالة؛ وقد حضرت مرة خطبة رجل في مسجد عظيم حتى صلى أكثر من نصف المصلين خارج المسجد في الشمس الحارة؛ فخطب خطبة طويلة لم يقرأ فيها آيات من كتاب الله إلا آيتين أو ثلاث؛ وكانت في التيسير على الناس؛ وهو قد عسر على الناس في خطبته؛ **فخالف خطبته في خطبته!!.**

***

وأخيرًا أخي الخطيب؛ عليك أن تحرص أن تكون عارفًا بمعنى الآيات التي تقرأها على المنبر؛ فربما زللت يومًا ففسرت بعضها بغير تفسيرها أسْمَعتَه مئات الناس فخرجوا بفهم آية لكتاب الله على غير ما أنزلت؛ فتكون قد حرّفتَ كلام الله تعالى تحريفًا معنويًّا وإن لم تقصده؛ لكن العبرة بما خرج به الناس من خطبتك الذي هو جناية

عليهم وعلى الوحي؛ أما نيتك فهي إما لك أو عليك .

وقد قرأ خطباء آيات ينزلونها على غير ما أنزلت وعلى غير معناها؛ منها على سبيل المثال:

* قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ينزلها كثير ممن يقرأها على أن هذا في الدنيا أن الله وعد أهل الإسلام بوراثة هذه الأرض؛ وبإجماع السلف أن هذه الوراثة المقصودة في الآية هنا هي وراثة في الآخرة؛ وأن الأرض المقصودة هنا هي أرض الجنة وهي مِثلُ قوله في سورة الزمر بعد دخول المؤمنين الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ .

* **ومثال آخر:** كم تسمع من خطيب ينزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ على رفع المصائب والرزايا التي تحل بالأمة أو بجزء من الأمة؛ مع أن الآية لم تنزل في

هذا؛ بل المقصود بها أنه لا يعلم متى قيام الساعة إلا الله تعالى فقد قال قبلها: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧﴾ أي قربت القيامة ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾ أي لا يكشف عن وقتها إلا الله؛ وسوف يكشف عنها لخلقه عند حلولها.

نعم لا يكشف الضر إلا الله؛ لكن هذه الآية لا تدل على ذلك.

فاحذر من هذا المنزلق الخطير؛ فتتشبه بأهل الكتاب في أقبح سننهم وإن لم تشعر بذلك وهي تحريف الكلم عن مواضعه.

فكم من خطيبٍ يُحذّر الناس من اتباع سنن اليهود والنصارى ويحدثهم بحديث رسول الله ﷺ: «**لتتبعن سنن أهل الكتاب حذو القذة بالقذة**» وهو قد اتبعهم في خطبته تلك!.

***

فمن جمع في خطبته هذه البلايا: التفريق بين المسلمين، وتحريف كلام الله فخير للناس أن ينشغلوا عن خطبته بذكر

الله تعالى وينتظروا الصلاة ليسمعوا كلام الله تعالى الذي هو الذكر المبين والكلام العظيم.

فمن ترك الحلال وهو البيع والشراء وجاء إليك بأطيب صورة وأجمل هيئة وأزكى رائحة **فحقه أن يكرم بأطيب الكلام وأعلاه.**

فاتبع هدي محمد ﷺ ولا تنسَ نفسك حين إلقاء الخطبة من قولك في أولها: وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

والحمد لله ورب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين.

المدينة المنورة

عصر يوم الجمعة

٢٩ ذي الحجة من عام ١٤٤٥هجرية.

***